

قصّتان من زمن الحرب

❖ معونة القديس نيقولاوس في الحروب: الشيخ الذي يساعد الجميع

مذهلةً هي سرعة القديس نيقولاوس في الاستجابة عندما يطلب منه الناس المعونة، ليس من دون إيمانٍ فحسب، بل وحتى من دون أن يعتقدوا بوجوده.

جرى حدثٌ مماثلٌ في بداية القرن العشرين، خلال الحرب الروسيّة-اليابانيّة. كان الروس قد علّقوا أيقونةً كبيرةً للقديس نيقولاوس في محطة قطاراتٍ في الصين. وعند استفسار جنرالٍ يابانيٍّ عن الأيقونة، أجابه رجلٌ صينيٌّ بأنّ هذا الرجل هو الشيخ الذي يساعد الجميع. وقد شهد على هذه المحادثة جنديّان يابانيّان. بعد مدّةٍ قصيرة، اندلعت معركةٌ بين الروس واليابانيّين. وهُزِمَ اليابانيّون في تلك المعركة.

قام أحد الجنديّين اللذين سمعا تلك المحادثة بالهرب من ساحة المعركة، مع آخرين من وحدته العسكرية. كان طريقهم يمرّ عبر مستنقعٍ، وسقط الجنديّ في المستنقع وصار يُسحب إلى أسفل. بعد أن غرق جسده حتى الصدر، ولم يجد أحدًا حوله ليساعده، صرخ من أعماق نفسه قائلاً: "أيّها الشيخ الذي يساعد الجميع، ساعدني!!!". وللحال، ظهر ذلك الشيخ وانتشله من المستنقع... ووجد الجنديّ نفسه في مستشفى يابانيٍّ حيث كان يتلقّى العناية الطبيّة.

في الوقت نفسه، أُصيب الجنرال الياباني الذي كان قد سأل عن الأيقونة في محطة القطار، بجراحٍ خطيرة، وارتقى أرضًا بين جثث مرؤوسيه. كان ينزف بشدّةٍ حتى إنّهُ كان سيموت قريبًا جدًّا بالتأكيد. ولم يكن أحدٌ حوله بإمكانه المساعدة. عندها، صاح مردّدًا الكلمات نفسها التي استخدمها الجنديّ الغارق في المستنقع: "أيّها الشيخ الذي يساعد الجميع، ساعدني!!!". وللحال، ظهر شيخٌ وأمسك بذراعه. فقد الجنرال وعيه، وعندما أفاق، وجد نفسه على بُعد كيلومتراتٍ عديدةٍ من أرض المعركة، في مستشفى يابانيٍّ حيث كان يتلقّى المساعدة...

عند عودته إلى موطنه، أصبح الجنرال أحد أبناء رعيّة أرثوذكسيّة كان أسقفها قديسًا معادلًا للرسول يحمل اسم مُنقذه - نيقولاوس. وتزوَّج بفتاةٍ من رعيّته، وأصبح أبًا لأطفالٍ عديدين. وأسماهم كلّهم، بناتٍ وبنين، الاسم نفسه: نيقولاوس.

❖ Source: Hieroschemamonk Balentine (Gurevich) (n.d.). "St. Nicholas's Help in Wartime", OrthoChristian.com.

❖ القديس يوحنا مكسيموفيتش والطعام في الميتم

خلال الحرب، نفذ الطعام من دار الأيتام في شنغهاي. بالرغم من ذلك، واصل القديس يوحنا (مكسيموفيتش) إحضار أولادٍ جُدِّ إلى الميتم، بعضهم كان والدوهم شديدي الفقر. بلغ عدد الأولاد نحو تسعين ولدًا. وغضبت السيّدة شاخماتوفا بسبب تزايد عددهم ونقص الطعام؛ فقالت للأسقف إنها والنساء الأخريات اللواتي كنَّ يُساعدنّها، لم يعدن يحتملن هذا الانضمام الدائم لأولادٍ جُدِّ، لا سيّما أنّ الطعام الموجود لم يكن يكفي الأولاد الموجودين قبلاً في الميتم. كان الأسقف منهكًا جدًّا من جرّاء عمله الشاقّ، فسألها بحزنٍ: ما الذي تحتاجين إليه فعلاً؟ تابعت كلامها بغضبٍ قائلةً: "كلّ شيء، والشوفان على وجه الخصوص. ليس لديّ شيءٌ لإطعام الأطفال صباحًا". نظر إليها القديس يوحنا بحزنٍ، وصعد إلى الطابق العلويّ. خلال الليل، سمعته يقوم بسجّاداتٍ كبيرةٍ في قلايته. فشعرت بالذنب ولم تستطع النوم. وفي الصباح، قرع أحدهم جرس الباب. كان هذا رجلًا إنكليزيًّا ممثلاً عن شركة حبوب. وقال إنّ لديه فائضًا من الشوفان، وتبرّع به بكميّةٍ كبيرةٍ...

❖ Source: *Saint John of Shanghai, Life and Akathist*, p.23. [YouTube.com](https://www.youtube.com/watch?v=...).

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ